

بالأشباح ، وكيف ينعت بالألسن الفصاح ، من لم يكن في الأشياء فيقال
بأن ، ولم يكن عنها فيقال كأن ، بل هو بلا كيفية . وهو أقرب من جبل الوريد ،
وأبعد في الشبه من كل بعيد ، لا يخفى عليه من عباده شحوص لحظة ، ولا
كرور لفظة ، ولا ازدلاف رقوة ، ولا انبساط خطورة ، في غسق ليل داج ،
ولا ادلاج ، لا يتغشى عليه القمر للنير ، ولا انبساط الشمس ذات النور
بضوئها في الكرور ، ولا إقبال ليل مقبل ، ولا إدبار نهار مدبر ، إلا وهو
محيط بما يريد من تكوينه . فهو العالم بكل مكان وكل حين وأوان ، وكل
نهاية ومدة . والأمد إلى الخلق مضروب ، والحد إلى غيره منسوب ، لم
يخلق الأشياء من أصول أولية ، ولا بأوائل كانت قبله بديه ، بل خلق ما خلق
فأقام خلقه ، وصور ما صور فأحسن صورته ، توحد في علوه فليس لشيء منه
امتناع ، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع ، إجابته للداعين سريعة ، والملائكة
في السموات والأرضين له مطيعة ، علمه بالأموات البائدين ، كعلمه بالأحياء
التقلين ، وعلمه بما في السموات العلى ، كعلمه بما في الأرض السفلى ، وعلمه
بكل شيء . لا تحيره الأصوات ، ولا تشغله اللغات ، سمع للأصوات
المختلفة ، بلا جوارح له مؤتلفة ، مدبر بصير ، عالم بالأمور ، حي قيوم .
سبحانه كلم موسى تكلمها بلا جوارح ولا أدوات ، ولا شفة ولا لهوات ،
سبحانه وتعالى عن تكيف الصفات ، من رعم أن إلهنا محدود ، فقد جهل
الخالق المعبود ، ومن ذكر أن الأماكن به تحيط ، لزمته الحيرة والتخليط ،
بل هو المحيط بكل مكان ، فإن كنت صادقاً أيها المتكاف لوصف الرحمن ، بخلاف
التنزيل والبرهان ، فصف لى جبريل وميكائيل واسرافيل هيات ؟ أتعجز عن
صفة مخلوق مثلك ، وتصف الخالق المعبود ، وأنت (١) تدرك صفة رب الهيثة
والأدوات ، فكيف من لم تأخذه سنة ولا نوم ؟ له ما في الأرضين والسموات
وما بينهما وهو رب العرش العظيم . هذا حديث غريب من حديث النعمان
كذا رواه ابن اسحاق عنه مرصلا . حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا ابراهيم

(١) في الأصل : وإنما تدرك . ولا تستقيم العبارة .